

## تفسير البغوي

260 - قوله تعالى : { وإن قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموت } قال الحسن و قتادة و عطاء الخراساني و ابن جريج : كان سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام أنه مر على دابة ميتة قال ابن جريج : كانت حيفة حمار بساحل البحر قال عطاء : في بحيرة طبرية قالوا : فرأها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في البحر فإذا جزر البحر ورجع جاءت السباع فأكلن منها فما سقط منها يصير تراباً فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعتها الريح في الهواء فلما رأى ذلك إبراهيم عليه السلام تعجب منها وقال : يارب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجوات دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعain فأزداد يقيناً فعاتبه الله تعالى : { قال أ ولم تؤمن قال بل } يارب علمت وأمنت { ولكن ليطمئن قلبي } أي ليسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة .

وقيل : كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه لما احتاج على نمروذ فقال { ربى الذي يحيي ويميت } ( 258 - البقرة ) قال نمروذ : أنا أحى وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال إبراهيم : إن الله تبارك وتعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ : أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى ثم سأله ربه أن يريه إحياء الموتى { قال أ ولم تؤمن قال بل ولكن ليطمئن قلبي } بقوة حجتي فإذا قيل أنت عاينته فأقول نعم قد عاينته .

وقال سعيد بن جبير لما اتخد الله تعالى إبراهيم خليلاً سأله ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك فأذن له فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان إبراهيم عليه السلام أغير الناس إذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلاً فتار لياخذه وقال له : من أذن لك أن تدخل داري ؟ فقال : أذن لي رب هذه الدار فقال إبراهيم : صدق وعرف أنه ملك فقال : من أنت ؟ قالت : أنا ملك الموت جئت أبشرك بأن الله تعالى قد اتخدك خليلاً فحمد الله وقال : بما علامة ذلك ؟ قال : أن يجيب الله دعوك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال إبراهيم : { رب أرني كيف تحيي الموتى قال أ ولم تؤمن قال بل ولكن ليطمئن قلبي } أنك اتخدتني خليلاً وتجيبني إذا دعوتك .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الملحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن اسماعيل أخبرنا أحمد بن صالح أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن

شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن و سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله قال : [ نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبست في السجن طول ما لبست يوسف لأجبت الداعي ] .

وأخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرمصة بن يحيى عن وهب بهذا الاستناد مثله وقال : [ نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرنى كيف تحيي الموتى ] .

حكي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنني أنه قال على هذا الحديث لم يشك النبي ص ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شك في أنه هل يحبهما إلى ما سألا وقال أبو سليمان الخطابي : ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهم يقول : إذا لم أشك أنا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله : ( لو لبست في السجن طول ما لبست يوسف لأجبت الداعي ) وفيه الإعلم أن المسألة من إبراهيم عليه السلام لم تعرض من جهة الشك ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيد الاستدلال وقيل : لما نزلت هذه الآية قال قوم : شك إبراهيم ولم نبينا فقال رسول الله ص : هذا القول تواضعوا منه وتقديما لإبراهيم على نفسه .

قوله { أولم تؤمن } معناه قد آمنت فلم تسأله شهد له بالإيمان كقول جبريل :

( ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح ) .  
يعني أنتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين .

{ قال فخذ أربعة من الطير } قال مجاهد و عطاء و ابن جريج : أخذ طاووساً و ديكـا و حمامـة غرابـا و حـكي عن ابن عباس رضي الله عنهما : و نسراً بـدل الحـمامـة .

وقال عطاء الخراساني : أوحى الله تعالى أن خذ بطة خضراء وغراباً أسود وحمامـة بيضاء وديـكا أحمر { فصرهن إليك } قرأ أبو جعفر و حمزة { فصرهن إليك } بكسر الصاد أي قطعـهن و مـرقـهن يقال صار يصـير صـيرا إذا قـطـعـ وـانـصارـ الشـيءـ اـنصـيـارـاـ إذا انـقطـعـ .

قال الفراء : هو مقلوب من صريـت أصـريـ صـريـاـ إذا قـطـعـ وـقرـأـ الآـخـرـونـ { فـصـرـهـنـ } بـضمـ الصـادـ وـمعـناـهـ أـمـلـهـنـ إـلـيـكـ وـوـجـهـهـنـ يـقـالـ : صـرـتـ الشـيءـ أـصـورـهـ إـذـاـ أـمـلـتـهـ وـرـجـلـ أـصـورـ إـذـاـ كـانـ مـائـلـ العـنقـ وـقـالـ عـطـاءـ : معـناـهـ أـجـمـعـهـنـ وـاضـمـمـهـنـ إـلـيـكـ يـقـالـ : صـارـ يـصـورـ صـورـاـ إـذـاـ اـجـتـمـعـ وـمـنـهـ قـيلـ لـجـمـاعـةـ النـحلـ صـورـ وـمـنـ فـسـرـهـ بـالـإـمـالـةـ وـالـضـمـ قـالـ فـيهـ إـضـمـارـ معـناـهـ فـصـرـهـنـ إـلـيـكـ ثـمـ قـطـعـهـ فـحـذـفـهـ اـكـتـفـاءـ بـقـوـلـهـ : { ثـمـ اـجـعـلـ عـلـىـ كـلـ جـبـلـ مـنـهـ جـزـءـاـ } لـأـنـهـ يـدـلـ عـلـيـهـ وـقـالـ أـبـوـ عـبـيـدـهـ : فـصـرـهـنـ معـناـهـ قـطـعـهـنـ أـيـضاـ وـالـصـورـ القـطـعـ .

قوله تعالى : { ثم اجعل على كل جبل منها جزءا } قرأ عاصم برواية أبي بكر { جزءا } مثقالا مهما و الآخرون بالتحقيق والهمز وقرأ أبو جعفر مشددة الزياء بلا همزة وأراد به بعض الجبال .

قال بعض المفسرين : أمر الله إبراهيم أن يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها البعض ففعل ثم أمره أن يجعل أجزاءها على الجبال . واختلفوا في عدد الأجزاء والجبال فقال ابن عباس وهما وقتادة : أمر أن يجعل كل طائر أربعة أجزاء و يجعلها على أربعة أحجار على كل جبل رباعا من كل طائر وقيل : جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على جانب الشمال وجبل على جانب الجنوب . وقال ابن حجر و السدي : جزأها سبعة أجزاء ووضعها على سبعة أحجار وأمسك رؤوسهن ثم دعاهن : تعالىن بإذن الله تعالى فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير إلى القطرة الأخرى وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى وكل عظم يصير إلى العظم الآخر وكل بضعة تصير إلى الأخرى وإن إبراهيم ينظر حتى لقيت كل جنة بعضها بعضا في السماء بغير رأس ثم أقبلن إلى رؤوسهن سعيا فكلما جاء طائر مال برأسه فإن كان رأسه دنا منه وإن لك يكن تأخر حتى التقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى { ثم ادعهن يا تينك سعيا } قيل المراد بالسعى الإسراع والعدو وقيل المراد به المشي دون الطيران كما قال الله تعالى { فاسعوا إلى ذكر الله } ( ٩ ) الجمعة ) أي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه أبعد من الشبهة لأنها لو طارت يتوجه متوجه أنها غير تلك الطير وأن أرجلها غير سلامة و الله أعلم وقيل السعي بمعنى الطيران { واعلم أن الله عزيز حكيم }